رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 4- سورة الحج | الأية 11

عبدالرحمن العجلان

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال اسلم رجل من اليهود فذهب بصره وماله وولده وتشائم بالاسلام بعت النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقلني اقلني قال ان الاسلام لا يقال - 00:00:00

وقال لم اصب من ديني هذا خيرا يقوله اليهودي لم اصب من ديني هذا خيرا. ذهب بصري ومآلي ومات ولدي وقال النبي صلى الله عليه وسلم يا يهودي الاسلام يسبق الرجال كما تسبق النار خبث الحديد - 00:00:27

والذهب والفضة فنزلت هذه الاية هذه الاحاديث الثلاثة بسبب نزول هذه الاية الكريمة ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة - 00:00:55

ذلك هو الخسران المبين ومن الناس من يعبد الله على حرف حرف الشيء طرفه الحرف الطرف فهو على شك ولم يدخل في الاسلام او كالواقف على طرف الجدار ويطلق الحرف ويراد به الشرط. من يعبد الله على شرط - 00:01:27

يعني ان حصل له ما اراد استمر في الاسلام والا فان اصابه خير غير المؤمن الخير عنده هو الخير الدنيوي واما المؤمن فمهما يصيبه من اجل الاسلام فهو يصبر عليه ويتحمله - 00:02:00

ويعرف ان هذا خير له فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة اتجهت انظار المشركين من كل جهة الى قتال المسلمين في المدينة. النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه - 00:02:33

فعند ذلك انقسم الناس فريقان الى قسمين مؤمن ومنافق المنافق ماذا قال ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا قال المنافقون الرسول يقول هذا الدين وهذا الاسلام خير لكم. ونحن ما رأينا في هذا الدين خير - 00:02:59

والمؤمنون قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله. وصدق الله ورسوله. وما زادهم الا ايمانا وتسليما وذلك ان نظر المرء يختلف باختلاف عقيدته وما في نفسه المنافق ينظر الى الحاضر لانه غير مؤمن في الدار الاخرة - 00:03:28

ان اتاهما احب حصل له غنيمة ودراهم ولدت امرأته كما في الحديث غلاما ولد وانتجت خيله وابنه واغتنى وجاءه دراهم من الغنيمة او اموال او نحو ذلك قال هذا دين حسن وكله خير وفرح بذلك - 00:04:00

وان لم يحصل له ما اراد من الدنيا ما ولدت امرأته او ولدت جارية بنت وهو لا يريد البنت خيله وابنه لم تنتج قال ما رأيت في هذا الدين من خير - 00:04:32

هذا دين سوء وتشائم وابغض الدين واهله لان نظرته نظرة مادية مالية حاضرة واما المؤمن وهو يعلم انه لابد من الجهاد لابد من التضحية لابد من الصبر لابد من الاختبار - 00:04:54

يختبر الله جل وعلا العباد وهو جل وعلا اعلم بما هم صانعون لكن ليظهر الحقيقة والخالص من الزيف المعدن المخلوط من ذهب وحديد ونحاس وصفر وتراب. ما الذي يخرجه يميز هذا من هذا النار - 00:05:23

الفتنة يفتتن بالنار فيتميز كذلك المرء لو كان كل من دخل في الاسلام اغتنى وولدت آآ امرأته غلاما وجاءه اموال كان دخلوا الناس من اجل الدنيا فقط والله جل وعلا يبتلي العباد ويمتحنهم ويختبرهم فالمؤمن ثابت - 00:05:52

مؤمن بالله جل وعلا ومهما يصيبه في ذات الله ومن اجل الله او من مصائب الدنيا فهو صابر ثابت الايمان مصدق بالله جل وعلا

وبوعده الكريم ومؤمن برسالة محمد صلى الله عليه وسلم - 00:06:26
ومطمئن واما المنافق الموصوف بهذه الاية الكريمة فهو مذبذب غير ثابت فان اصابه خير دنيوي لانه نظرته للدنيا فقط بالرخاء وصحة وعافية وسلامة وخصم فرح وسر قال هذا دين حسن - 00:06:46
وثبت على الدين واستمر عليه ثم الله اعلم بحاله فيما بعد هل يدخل الايمان في قلبه فيكون ذلك خيرا له؟ او ينقص على عقبيه يصاب بما يصاب به غيره فيرجع - 00:07:21
اطمأن به اي اي ثبت عليه ولزمه وان اصابته فتنة. يقول الله وان اصابته فتنة ولم يقل شر من اصابه خير اطمأن به. وان اصابته فتنة يعني فتن اختبر هل يثبت او لا يثبت - 00:07:42
يختبر الله جل وعلا العباد كما قال جل وعلا ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين من هم الصابرون وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا - 00:08:08
انا لله وانا اليه راجعون. اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون هؤلاء الفتنة تحصل للمؤمن والكافر تحصل للمؤمن والمنافق يفتتن يمتحن وان اصابته فتنة انقلب على وجهه - 00:08:33
رجع ونكص على عقبيه واتجه الى ما كان عليه سابقا من الكفر والظلال وان اصابته فتنة انقلب على وجهه رجع عن دينه لانه لم يثبت عليه والا فالايمان اذا خالط بشاشة القلب ما يخرج منه - 00:09:06
لكن ايمانه او اسلامه اسلام ظاهري كما قال الله جل وعلا قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا استسلمنا لكن هذا الاستسلام قد يعقبه ايمان بالله ورسوله فيثبت وقد يظمحل - 00:09:37
وان اصابته فتنة انقلب على وجهه المؤمن يعرف انه معرض الفتنة للامتحان والاختبار وان الناس امام هذه الفتنة منهم من تزيده ايمانا الى ايمانه ويقينا الى يقينه ويثبت على ما كان عليه من الدين الحق - 00:10:04
واما النوع الاخر وهو الشاك والمنافق فهو عند اقل فتنة يتميز ويظهر ويرجع عن الدين والعياذ بالله انقلب على وجهه ارتد ورجع عن الاسلام ماذا ما صفة هذا؟ يقول الله جل وعلا خسر الدنيا والاخرة - 00:10:40
خسر الدنيا لان الدنيا بيد الله جل وعلا اذا رجع عن الاسلام تكاثرت عليه الدنيا؟ لا. لن يأتيه الا ما قسم له تبي ارتداده خسر دنياه لن يأتيه الشيء الذي يؤمله - 00:11:14
وخسر الاخرة لان مآله للاخرة والعياذ بالله الى جهنم وبئس المصير والخاسر للاخرة خاسر للدنيا لا محالة وان تكاثر عنده الاموال وحصل له الجاه وحصل له ما اراد. لانه خسر الدنيا بمعنى ما استفاد - 00:11:40
في دنياه خيرا لاخرته فخسرها لان الدنيا جعلها الله جل وعلا مزرعة للاخرة عمل في الدنيا خيرا للاخرة ربح الدنيا. استفاد من الدنيا ومن لم يعمل خيرا خسر الدنيا ذهب رأس ماله وكل ما يجد - 00:12:05
انه مهما اوتي من الدنيا فانه سيظمحل عن قريب اما ان يذهب هو ويتركه او يؤخذ من بين يديه لان الدنيا لا تدوم خسر الدنيا والاخرة خسر الاثنتين خسر الاخرة - 00:12:36
بالكفر والارتداد عن الاسلام والدنيا لن يأتيه الا ما قسمه الله له خسر الدنيا والاخرة ذلك ذلك الخسران المعبر عنه بقوله جل وعلا خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين. البين الواضح - 00:12:58
الا اعظم خسارة ممن خسر الاخرة اضف الى هذا خسارة الدنيا وصار خسرانه بين واضح واما الخاسر في الدنيا فقد لا يسمى خاسر قد يكون رابح قد تؤخذ منه الدنيا لمصلحته - 00:13:24
يسلبها الله جل وعلا لمصلحة العبد فيكون الربح له سلب الدنيا وانما الخسارة العظمى والخسارة البينة هي من لمن خسر دينه لمن خسر اخرته من لم يعمل لاخرته خيرا وكما ورد في الحديث - 00:13:50
انه يؤتى بالرجل المنعم في الدنيا باحسن انواع النعيم واكملها فيغمس في النار غمسة ثم يقال له هل رأيت خيرا قط هل مر بك خير قط؟ فيقول لا والله. ما مر بي خير قط ولا رأيت خيرا قط. لانه نسي كلما ذهب - 00:14:21

بهذا العذاب العليم والعياذ بالله ويؤتى بالرجل باشد الناس بؤسا في الدنيا وتعب ونكد ويصبغ في الجنة صبغة ثم يقال له هل مر بك سوء قط هل مر بك شر قط؟ فيقول لا والله يا ربي ما مر بسوء قط ولا مر بي شر قط - 00:14:46

لانه نسي كلما مر عليه من التعب والشقاء والتعذيب وما الى ذلك نسيه وهو في حاله في وقته الحاضر في نعيم الجنة يتقلب فيها السعيد من استعمل دنياه لاخرته يربح الدنيا والاخرة - 00:15:12

والشقي من انهمك في دنياه واعرض عن اخرته سيخسر والعياذ بالله الدنيا والاخرة والله جل وعلا يسوق هذه الايات العظيمة لعباده ليتأمل العاقل وينظر في امره ويتدبر اهو من اي هذه الاصناف الاربعة - 00:15:40

مر علينا ثلاثة اصناف من الناس ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير - 00:16:18

ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين هؤلاء الاصناف الثلاثة كلهم خاسرون والعياذ بالله - 00:16:41

مقلد تابع لائمة الضلال يدعو الى ما يدعون اليه الثاني داعية ضلال ورأس فتنة وشر في نفسه يدعو الى الظلام الثالث الشاك المتردد المذبذب لا مؤمن حقيقة ولا كافر كفر صراحة - 00:17:00

وانما هو منافق الصنف الرابع وهم الاخيار الذين اصطفاهم الله وهم الموصونفون في الاية التي هي موظوع درسنا غدا ان شاء الله ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار. ان الله يفعل ما يريد - 00:17:31

والعاقل يتأمل الايات العظيمة ويتدبر ويحاول ان يؤدب نفسه باداب القرآن واخلاق القرآن كما هي صفة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. الذي كان خلقه القرآن صلوات الله وسلامه عليه. وعلى اخوانه من النبيين - 00:18:00

والمرسلين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:18:22